

الحديث الشريف

الدكتور كمال المصري

الفصل الدراسي الثاني

المحاضرة السادسة

اتق الله حيثما كنت

الحديث الثامن عشر

عَنْ أَبِي ذَرٍّ جُنْدَبِ بْنِ جُنَادَةَ وَأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ

**اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَاتَّبِعِ السَّيِّئَةَ
الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخَلْقِ حَسَنٍ**

رواه الترمذي وقال: حديث حسن. وفي بعض النسخ: حسنٌ صحيح

الحديث الثامن عشر: اتق الله حيثما كنت

راوي الحديث:

- أبو ذرّ الغفاريّ: - هو جُنْدُب بن جُنَادَة بن سفيان بن عبيد، من بني غفّار، **كان له ولد اسمه "ذرّ" فكُنّي به.**
- **أحد السابقين إلى الإسلام**، قيل رابع أو خامس من دخل في الإسلام، **وأحد الذين جهروا بالإسلام في مكة.**
- قال عنه الإمام الذهبي: **(كان رأساً في الزهد، والصدق، والعلم والعمل، قوَّالاً بالحق، لا تأخذه في الله لومة لائم).**
- **أول من حيّاً رسول الله بتحية الإسلام.**
- شارك في فتح الشام، وشهد فتح بيت المقدس مع عمر بن الخطاب.



- **معاذ بن جبل:** - معاذ بن جبل بن عمرو الأنصاري الخزرجي، أبو عبد الرحمن، **أسلم وهو ابن 18 عاماً.**
- **شهد بيعة العقبة الثانية مع الأنصار السبعين**، وشهد المشاهد كلها مع النبي صلى الله عليه وسلم.
- **أعلم الأمة بالحلال والحرام، وأحد الستة الذين جمعوا القرآن الكريم** على عهد النبي صلى الله عليه وسلم.
- قال عنه كعب بن عدي: **(كان معاذ شاباً جميلاً سمحاً، من خير شبّان قومه، وكان لا يُسأل الله شيئاً إلا أعطاه).**
- **بعثه النبي بعد تبوك إلى اليمن قاضياً ومرشداً** لأهل اليمن حتى وفاة النبي؛ فعاد إلى المدينة.
- **شهد فتح الشام مع أبي عبيدة بن الجراح، ولما أصيب أبو عبيدة في طاعون عمّواس استخلف معاذاً وتوفي بالطاعون.**

الحديث الثامن عشر: اتق الله حيثما كنت

منزلة الحديث:

- قال الإمام ابن حجر الهيتمي: (هو جامع لسائر أحكام الشريعة؛ إذ هي لا تخرج عن الأمر والنهي، فهو كل الإسلام).
- قال الإمام الجرداني: (هذا الحديث حديث عظيم، وقاعدة من قواعد الدين، وقد اشتمل على ثلاثة أشياء: حق الله، وحق المكلف، وحق العباد؛ فأما حق الله تعالى: فحيثما كنت فاتقه، وأما حق المكلف: فهو إتباع السيئة بالحسنة، وأما حق العباد: فهو معاشرتهم بالأخلاق الحسنة).

معاني كلمات الحديث:

الكلمة	المعنى	الكلمة	المعنى
اتَّقِ	اتخذ وقاية وحاجزا	اتَّبِعْ	أَلْحِقْ
تَمَّحُّهَا	تزيئها	خَالِقِ النَّاسِ	عَامِلِ النَّاسِ

الحديث الثامن عشر: اتق الله حيثما كنت شرح الحديث:

- "اتق الله": اتخذ وقاية وحاجزاً من عذاب الله تعالى، وذلك **بفعل أو امره، واجتنب نواهيه**.
- التقوى اسم جامع لفعل المأمورات وترك المنهيات.
- "حيثما كنت": أي في أي مكان وزمان كنت فيه؛ في علانيتك وسرّك، في فرحك وحزنك، في صحبتك ومرضك... إلخ.
- "اتق الله حيثما كنت": أي اتخذ من عذاب الله تعالى وقاية في جميع الأزمنة والأمكنة والأحوال.
- "وأَتبع": أي ألحق.
- "وأَتبع السيئة الحسنة تمحها": أي ألحق السيئة الصادرة منك بحسنة من عبادة أو صدقة أو ذكر وغير ذلك؛ حيث تُزيل الحسنة السيئة وتمحوها من صحيفة الإنسان.
- "وأَتبع السيئة الحسنة تمحها": أي تمحو الحسنة آثار السيئة من قلب الإنسان كما تمحوها من صحيفته.
- من الحسنات ما يكفر الذنب السابق؛ كصوم يوم عاشوراء، ومن الحسنات ما يكفر الذنب السابق واللاحق كصوم يوم عرفة؛ إذ لو أذنب بعد صيامه يوم عرفة فإن الملائكة لا تسجل السيئة.
- وهل محو الحسنة للسيئة يشمل السيئة الكبيرة والصغيرة؟ الراجح أنها تمحو السيئة الصغيرة دون توبة؛ أما الكبيرة فيجب التوبة منها كي تُمحي.

الحديث الثامن عشر: اتق الله حيثما كنت

- **اختلف العلماء هل المقصود بالحسنة التي تتبع السيئة التوبة عن السيئة أم العموم؟** أي المقصود كأنه قال: إذا أسأت فتاب، أو المقصود العموم، **والراجع هو العموم** لقوله تعالى: **(وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ)** هود/114، ولما ورد عن ابن مسعود أن رجلاً أصاب من امرأة قبله فأتى رسول الله فذكر ذلك له؛ فأنزلت عليه: **(وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ)**، قال الرجل: ألي هذه؟ قال: **«لِمَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ أُمَّتِي»** البخاري ومسلم.

- **"وخالق الناس"**: أي عامل الناس وعاشرهم.

- **"بخلق"**: الخلق هو الصفة الباطنة في الإنسان، والخلق هو الصفة الظاهرة فيه.

- **"بخلق حسن"**: أي بسجية وطبع جميل محبوب.

- قال العلماء: **الخلق الحسن هو: كف الأذى، والصبر على الأذى، والعطاء، وبذل المعروف، والوجه الطلق.**

- الخلق بعضه جبلي وبعضه مكتسب: قال الرسول صلى الله عليه وسلم لأشج عبد القيس: **«إن فيك خلتين يحبهما الله؛ الحلم والأناة»** قال: يا رسول الله أنا أتخلق بهما أم الله جبلي عليهما؟ قال: **«بل الله جبلك عليهما»** قال: الحمد لله الذي جبني على خلتين يحبهما الله ورسوله. أبو داود.. وهناك كذلك خلق مكتسب يكتسبه الإنسان بالممارسة.

الحديث الثامن عشر: اتق الله حيثما كنت

ما يستفاد من الحديث:

- وجوب تقوى الله تعالى حيثما كان الإنسان وفي أي حال؛ إذ التقوى هي وصية الله تعالى لجميع خلقه.
- الحث على فعل الطاعات واجتناب المنهيات.
- الحسنات يُذهبن السيئات.
- فضل الله تعالى على عباده حيث جعل لهم ما تكفّر به السيئات، وهو الحسنات.
- الترغيب بحسن الخلق والحث على مخالفة الناس بالخلق الحسن.

خلاصة الحديث:

اشتمل الحديث على **ثلاثة أحكام** كل منها جامع في باب: الأول يتعلق **بحدود الله تعالى**، والثاني يتعلق **بالمكف**، والثالث يتعلق **بحقوق الناس**.

جمع الحديث أحكام الشريعة، ودعا إلى تقوى الله تعالى، وحث على التحلي بالخلق الحسن، وبشّر بأن الحسنات يُذهبن السيئات؛ فلا حجة لأحد في عدم اغتنام ذلك.

الحديث الثامن عشر: اتق الله حيثما كنت

المناقشة:

- ما معنى التقوى؟
- هل التوبة شرط في محو الحسنات للسيئات؟
- الخلق الحسن من الأمور المجبول عليها الإنسان أم المكتسبة؟



